واشنطن ترسل مستشاريها للسعودية لتقييم دفاعاتها الجوية



تتجه الولايات المتحدة إلى تعزيز حضورها العسكري في السعودية، مع ترقب وصول قائد القيادة المركزية الأميركية الأدميرال براد كوبر، برفقة فريق من المستشارين العسكريين، في زيارة تهدف إلى تقييم قدرات الدفاع الجوي السعودي، وسط تصاعد هجمات الحوثيين بالصواريخ والطائرات المسيّرة على أهداف داخل المملكة، وتزايد المخاوف من اتساع نطاق التصعيد الإقليمي.

وقالت صحيفة «ميدل إيست آي» البريطانية إن أكثر من 30 مسؤولاً ومستشاراً عسكرياً أميركياً يُتوقع أن يتوجهوا إلى السعودية للمساعدة في مراجعة منظومة الدفاع الجوي للمملكة، في ظل مخاوف متزايدة بشأن قدرة الدفاعات السعودية على التصدي للهجمات الجوية المتكررة.

ونقلت الصحيفة عن مسؤولين غربيين مطلعين على الملف، تحدثوا شريطة عدم الكشف عن هوياتهم، أن بعض المستشارين الأميركيين بدأوا بالفعل في الوصول إلى السعودية، فيما ينتظر أن يلتحق آخرون خلال الأيام المقبلة، ضمن مهمة تهدف إلى تقييم نقاط القوة والضعف في منظومة الدفاع الجوي السعودية.

وتأتي هذه التحركات في مرحلة حساسة من العلاقات الأميركية السعودية، بالتزامن مع تصعيد عسكري متواصل من جماعة الحوثي المدعومة من إيران، التي كثفت خلال الفترة الأخيرة هجماتها الجوية ضد منشآت ومواقع حيوية داخل المملكة.

وتواجه السعودية تحديات متصاعدة في حماية أراضيها، خصوصاً مع تنوع الهجمات الحوثية بين الصواريخ والطائرات المسيّرة، واستهداف المطارات ومنشآت الطاقة والمواقع الحيوية.

وبحسب «ميدل إيست آي»، تملك المملكة واحداً من أكبر مخزونات صواريخ باتريوت الاعتراضية في منطقة الخليج، وفق مسؤولين أميركيين، غير أن اتساع مساحة الأراضي السعودية يجعل مهمة التصدي للهجمات الجوية منخفضة التكلفة، مثل الطائرات المسيّرة الحوثية، تحدياً بالغ التعقيد.

وأشار التقرير إلى تساؤلات طرحها خبراء بشأن طريقة توزيع منظومات الدفاع الجوي السعودية، ومدى كفاءة انتشارها لحماية المطارات والمنشآت الحيوية ومراكز الطاقة والمناطق السكانية، في ظل تزايد الهجمات واتساع نطاق التهديدات.

وكان مطار الرياض قد تعرض الشهر الماضي لأربع هجمات خلال أسبوع واحد، أسفرت إحداها عن مقتل ما لا

يقل عن 13 شخصاً وإصابة 300 آخرين، بينهم عدد كبير من حجاج بيت الله الحرام، في حادث أثار مخاوف بشأن قدرة الدفاعات السعودية على اعتراض الهجمات المتكررة.

ولا تقتصر تداعيات الهجمات الحوثية على الجانب العسكري، بل تمتد إلى مساعي السعودية لتقديم نفسها باعتبارها وجهة آمنة للاستثمار والسياحة، خصوصاً في ظل المشاريع الاقتصادية الكبرى التي تسعى المملكة من خلالها إلى جذب رؤوس الأموال الأجنبية وتنويع مصادر دخلها بعيداً عن النفط.

وكشفت «ميدل إيست آي» في تقرير سابق أن قوات الحوثيين نفذت أيضاً توغلات برية داخل الأراضي السعودية، في تطور يعكس تحولاً في طبيعة المواجهة بين الطرفين، بعدما لم تعد الهجمات تقتصر على الصواريخ والطائرات المسيّرة، بل امتدت إلى عمليات ميدانية عبر الحدود.

وتأتي هذه التطورات بالتزامن مع تدهور الوضع العسكري في اليمن، حيث أعلنت قوات الحكومة اليمنية هذا الأسبوع سحب قواتها من مناطق محيطة بمضيق باب المندب الاستراتيجي، في إطار ما وصفته بإعادة انتشار تهدف إلى تأمين العاصمة المؤقتة عدن والمحافظات المجاورة.

وبحسب مسؤول غربي نقلت عنه الصحيفة، فإن الانسحاب يعني التخلي عن مناطق كانت القوات المدعومة من السعودية قد استعادت السيطرة عليها من الحوثيين خلال الخريف الماضي. ورغم استبعاد المسؤول سقوط عدن بسبب المعارضة المحلية للحوثيين، فإنه وصف الوضع العسكري بالنسبة للسعودية وحلفائها بأنه «سيئ للغاية».

وتزامنت التطورات الميدانية مع قرار العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز إقالة القائد المسؤول عن قوات التحالف في اليمن، في خطوة رأت الصحيفة أنها تعكس حالة من الإحباط داخل الرياض إزاء مسار العمليات العسكرية وتدهور الوضع الميداني.

وتأتي هذه التغييرات في وقت تواجه فيه السعودية تحديات متزايدة على أكثر من جبهة، مع استمرار الهجمات الحوثية وتراجع نفوذ القوات الحكومية اليمنية في بعض المناطق، فضلاً عن المخاوف من تجدد المواجهة بين الولايات المتحدة وإيران وانعكاساتها على أمن دول الخليج.

وتأتي زيارة المستشارين العسكريين الأميركيين أيضاً وسط استعدادات لاحتمال تجدد التصعيد بين الولايات المتحدة وإيران، في ظل استمرار التوتر الإقليمي والمخاوف من أن تؤدي أي مواجهة جديدة إلى توسيع دائرة الهجمات ضد دول الخليج.

وبحسب «ميدل إيست آي»، سُئل الرئيس الأميركي دونالد ترامب، خلال مقابلة إذاعية مع المذيع هيو هيويت الأسبوع الماضي، عما إذا كان سيعتبر بقاء النظام الإيراني في السلطة حتى نهاية ولايته «هزيمة» له، فأجاب: «بالتأكيد».

وكان ترامب قد قال الأسبوع الماضي إن السعودية ودولاً خليجية أخرى طلبت منه عدم استئناف الحرب ضد إيران بسبب ما وصفه بنقاط الضعف العسكرية لديها، كما أشار إلى أن المملكة «تتفكك»، في تصريحات أثارت تساؤلات بشأن طبيعة التقييم الأميركي للوضع الأمني في المنطقة.

وتضع هذه المعطيات السعودية أمام اختبار أمني معقد، يجمع بين الحرب المستمرة في اليمن، وتصاعد هجمات الحوثيين، والتحديات التي تواجه منظومة الدفاع الجوي، وحساسية العلاقة مع واشنطن، واحتمالات التوتر مع إيران.

وفي ظل هذه الظروف، تبدو زيارة القيادة المركزية الأميركية وفريق المستشارين العسكريين محاولة لإعادة تقييم القدرات الدفاعية السعودية، وتحديد الثغرات التي قد تستغلها الهجمات المتزايدة، في وقت تواجه فيه المملكة تهديدات أمنية متشابكة قد تؤثر على استقرارها ومشاريعها الاقتصادية وموقعها الإقليمي.